باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

ماء السمرمر

كان احد علماء الالمان في برلين سألنا ان نفيده عما نعرف من امر ماء السمرمر الذي راى ذكره في كتاب تاريخ حلب للطباخ (راجع لغة العرب ٨ : ٥٣٩) فذكرنا ما كنا نعرفه في هذا الباب . وفي اليوم الذي كتبنا الجواب سألنا ثلاثة من علماء ايران ان يفيدونا عما لهم من الاطلاع في هذا الموضوع . فجاءنا جواب احدهم وهو العلامة الجليل سعيد نفيسي وقد كتب الينا ما هذا تعريبه :

« ان ماء السمرمر الذي ذكر في السؤال هو ماء معدني يعرف في ايران باسم : « آب مرغان » اي ماء الطيور ، وفي الفارسية العصرية : « آب سار » اي ماء السمرمر . ويزعم ان هذا الماء يجلب الطائر المعروف في فارس باسم « سار ، شار ، شارك ، شارو ، ساري » وهذه الالفاظ تعني الزرزور بالعربية وبالفرنسية Etourneau و Sansonnet وباللاتينية Sturnus vulgaris و Sturnus avis وهذا الطائر حريص على الجراد وهو عدو الازرق ويتلف منه شيئاً كثاراً . والفلاحون الايرانيون يعرفون هذه الحقيقة منذ القرون المتباعدة في القدم ولهذا يرشون منه في الارضين التي يظن انها مرعى للجراد وذلك ليجلبوا اليها هذا الطائر المعادي لذلك الضيف الثقيل الوطأة . وماء السمرمر ماء معدني يحوي مواد تجلب اليها الزرزور . وفي ايران عدة عيون منها :

١ـ اقدم عين معروفة عين سميرم او شميرم (بالسين المهملة او المعجمة) في ارض ارمستان وقد ذكرها زكريا بن محمد بن محمود القزويني صاحب كتاب عجائب المخلوقات وطبع على هامش حياة الحيوان الكبرى للدميري . راجع هذا الكتاب النسخة المطبوعة في القاهرة في سنة ١٣١١ : ٢٦٠ و ٢٦١ ودونك عبارته بنصها : « عين شميرم وهي ناحية بين اصفهان وشيراز ، بها مياه مشهورة

وهي من عجائب الدنيا . وذلك ان الجراد اذا وقع بارض يحمل من ذلك الماء اليها بشرط ان لا يوضع الظرف الذي فيه ذلك الماء على الارض ، ولا يلتفت حامله الى ورائه فيتبع ذلك الماء من الطير الاسود . [قلنا : هو السوادية لا الطير الاسود لان السوادية هي الزرزور] عدد لا يحصى ، ويقتل الجراد . وهذا مجرب ولقد وقع بارض قزوين جراد كثير ، واكل جميع زرعها ، وباض فبعث اهل قزوين لطلب هذا الماء ، فجاؤوا به ، فجاء الطير خلفه واكل الجراد جميعه اه كلام القزويني .

ومن المصنفين الذين ذكروا هذا الماء حمدالله المستوفي القزويني في كتابه نزهة القلوب . قال : (راجع نزهة القلوب ، طبعة جب سنة ١٩١٣ ص ٢٨٠) :

« في سميرم ، من اعمال لرستان ، عين في مائها خاصة عجيبة وذلك ان الجراد اذا نزل بارض يذهب اثنان من الرجال لم يشرب احدهما مسكراً والثاني لم يزن ويأخذان ماء من تلك العين ويأتيان به الى مرعى الجراد بشرط ان لا يوضع الاناء في الارض ، فتتبع الزرازير ذلك الماء وتهجم على الجراد . وهذا الامر معروف في كل مكان ، ويزعم ان سليمان الحكيم تحدى الجراد الفساد لانه اخذ ماء من هذه العين امام شاهد وامر الزرازير ان تتلف الجراد اذا حاول هذا الضرر بموطن . ومن ذيالك الحين عرفت خاصية هذا الماء » اه كلام المستوفي .

والعين الاخرى التي ذكرها الكتبة هي التي ترى بجوار شيراز .

والثالثة هي الموجودة في قهستان .

والرابعة هي الموجودة في جوار قزوين . وهي التي يذهب اليها الناس في هذا العهد . والبائن ان الناس لم يعرفوها منذ القدم لان القزويني والمستوفي (وكلن هذا ايضاً من قزوين) ، لم يذكراها البتة .

وهذه العيون الاربع ترى في الاودية .

هذا ما عن لي وانا في مصيفي بعيداً عن كتبي . وفيه المجزأة .

قلهك طهران (ايران) في ٢ تموز ١٩٣٠ سعيد نفيسي

(لغة العرب) نشكر الاستاذ نفيسي زادهُ على ما تفضل به علينا . ولا شك في انه اصاب المرمى . ولعل الماء الذي ذكرناه في الاهواز النابط من عين هناك هو من هذا القبيل ، لان الثقة اخبرنا بذلك وهو ممن يعتمد على كلامه .

الحكومة العراقية والمخطوطات

كتب الينا احد علماء المستشرقين الايطاليين في رومة وهو الاستاذ جورجيو ليفي دلاڤيدا يقول : « اود ان ارى يوماً الحكومة العراقية تحقق امنية تجول في خاطري وخاطر كل محب للعرب ولغتهم وهي ان تخلد لها اسماً نابهاً بان تامر وتجمع في كتاب عام اسامي جميع المخطوطات التي ترى في مدنهـا سواء اكانت تلك المخطوطات عامة ام خاصة من غير ان تنزعها من اصحابها او من مواطنها من مدارس او جوامع او بيوت خاصـة فاذا تم العمل يرى كل اديب ما للناطقين بالضاد من الفضل على العلم والفن والرقي في سابق العهـد ويتبين له ما في دولة الملك فيصل الاول من الكنوز العلمية المدفونة بين دفات المهـارق . فضلا عن الكنوز المخفية في بواطن اراضيه . وبهذه الصورة يتحلب العلماء واهل التحصيل الى العراق ويشدون اليه الرحال . فتكون هذه المخطوطات جلبة للاجانب فينتفع باسفارهم اهل العراق انفسهم . وبهذه الصورة ايضاً يكون العراق داراً للعلماء من غربيين وشرقيين . وان لم يتمكنوا من السفر الى ديار اكد وشمر القديمة يستنسخون تلك المخطوطات نسخاً او تصويراً فيكون هذا الامر مرتزقاً آخر لبعض اهل الاقلام او التصوير من العراقيين .

فعسى ان نسمع عن قريب بنهوض العراق واخذه بهـذه المهمة الادبية التي تبقي الاثر الحميد لملك العراق ولحكومته وينفتح باب جديد لرزق بعضهم ويعود العراق الى مجده السابق اي يجلب اليه العلم من كل حدب وصوب فعسى أن تتحقق هذه الاحلام .

رومة في ٢٩ ايار سنة ١٩٣٠ جورجيو ليفي دلاڤيدا

استاذ اللغات الشرقية في جامعة رومة العظمى

التصوف واصل اشتقاق اللفظة

قرأت في مجلة الاسلام الفرنسية العبارة كلاماً للعلامة لويس ماسنيون ذاهباً الى ان التصوف مصدر تصوف بمعنى لبس الصوف . وقال : « لتنبذ سائر الاراء في اصل هذا الاشتقاق »؛ ونحن لا نرى رأيه لانه مخالف لما لغتنا ونرى ان الاصل مشتق من اليونانية Theosophia كما رأيتم . اما ان السين اليونانية لا تقلب صادا عربية فامر مضحك . فما قوله في الصابون والاصطبل والمصطكى والبلصون وعشرات غيرها »؟

ب . م . م